Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنوس في الفراغ هكذا وقلت لكوليت: أرجوك ساعديني على فك وثاقي.

خشيتُ أن تعود نادين إلى الجسر وأنا لما أتحرر بعد وتقسرني على القفز!..

وخشيتُ أيضاً من اليوم الذي تتحول فيه نادين إلى طائر رخ هائل عبثاً أتمسك بريشه لأطير معه وأنا مذعور).

تتابع السيدة الغامضة لعب دور الخاطبة، متفننة في ذكر فضائل عروسها التي لن يدهشه أن تخرجها كالحاوي من حقيبة يدها. (دور لا يبدو لي غريباً جداً في النهاية، فقد عايشت مناخاته في بيروت أيام طفولتي، وكان ذلك ما يزال يدور أحياناً حولنا يتندر البعض به لكنه يساهم في عقد بعض الزيجات. وما من سيدة خمسينية أمية تحترم نفسها إلا وكانت تلعب في ذلك الزمان دور الخاطبة لأي شاب عشريني تلتقي به وتُخرج الصبايا له من ملاءتها كما يُخرج الساحر الأرانب من قبعته. وكنت أظن ذلك انتهى مع الحرب، أو بقي جوهر تلك النظرة إلى الزواج قائماً و«تعصرنت» سبل التعبير عنها. ولكن الهياكل العظمية لم يتم تكنيسها كلها من حديقة الدار فيما يبدو).

ينصت إليها وهو يتستر على شعوره بسرور خفي غامض وهي تقول وتكرر دون أن يضجره التكرار: «أنت ملك البيت وسيد الكل وهي عبدتك. إذا مشيتَ تمشي خلفك على بعد خطوة وراءك لا تزيد ولا تنقص، لا تسكب الطعام في صحنها إلا بعدك وقطعة اللحم الكبيرة لك. كلمتك لا تصير اثنتين. صوتها لا يرتفع أعلى من صوتك إلا ساعات مخاضها. لا تفهم في السياسة ولكنها تخرج في أية مظاهرة إذا أمرتها. إذا لم يعجبك شيء ضربتها وأدّبتها وعلّمتها كيف تأكل القطة عشاءها وهي ساكتة. عروس خجول تستحي من أكل موزة أمام الناس»...

بدت له الجلسة هزلية ومحزنة وممتعة في آن... (ألأنها تذكرني بأمجاد غابرة ولت ومميزات كنت أرثها لمجرد أنني ذكر؟ أم لأنها توقظ في أعماقي شخصاً آخر يقطنني وكنت أظنه قد مات ودُفن في باريس؟ هل أنا مسرور بجلستي الطريفة مع هذه الخاطبة الغامضة لأنها تذكرني بقيمتي كذكر في بلدي وبلدان أخرى حيث تمنحني بعض الإضافات اللحمية مزايا ومكاسب غير قابلة للمناقشة؟ إنها